الوحدة الانسانية

بقلم :
الشيخ سليمان المدني

قلنا فى التمهيد المنشور فى العدد قبل الماضى ان الدعوة الاسلامية التى وجهها الله لعباده جاءت لتحقيق أهداف على هذه الارض وقلنا أن من أهم أهدافها أهدافا رئيسية ثلاثة هى : الدعوة الى وحدة بنى الانسان والدعوة الى تحرير الانسان والدعوة الى تقرير العدالة الاجتماعية ، وفى هذا المقال سنحاول أن ندرس الوحدة الانسانية من خلال الدعوة الاسلامية ..

وقد دعا الاسلام الى توحيد الانسانية على الخير ومن أجل ذلك وجه كلامه مع الناس كافة من أول يوم ابتدأ فيه نزول الوحى . فالخطاب الموجه وخاصة فى السور المكية على الرغم مما كان فيه المسلمون فى مكة من ضعف وقلة واضطهاد موجه الى الناس أو العالمين أو الانسان (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق .) (كلا أن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) (لقد خلقنا الانسان فى كبد) ثم تمضى الدعوة فى توجيه خطابها الى نوع الانسان وتحاول وتناقش ما يدور بعقله من آراء فى التوحيد والبعث والجزاء (أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه ـ (يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك) وخطابها موجه الى الناس كافة (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم) (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) والرب الذى تدعو الى الايمان به ليس هو رب المسلمين وحدهم أو رب العرب الذين نزلت الدعوة بين ظهرانيهم وانما هو رب الناس وملك الناس وإله الناس وهو رب العالمين جميعا . كما أن كتابها ليس كتابا خاصا لقوم ولا لشعب معين (ان هو الا ذكرى للعالمين) والنبى الذى انزل عليه لم يرسل الى العرب خاصة (وما أرسلناك الا كافة للناس) (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

فعالمية الدعوة واهميتها مقررة من أول يوم من أيامها وليست مستحدثة فى المدينة بعد أن توطدت دعائم المجتمع الاسلامى كما يحلو لبعض المستشرقين أن يصوروا قياسا على امية الكنيسة التى لم تعلن الا بعد دخول روما فيها .

والاممية فى القرآن تقوم على ثلاث دعامات هى وحدة الاصل ووحدة الدين ووحدة المصير .

وحدة الاصل :

يذكر القرآن الناس بوحدة أصلهم وانهم جميعا من أصل واحد فى آيات متعددة (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرة ونساء فاتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) وفى هذه الاية تنبيه للانسان بأنه من أصل واحد . وان هذا التقاطع القائم بين الفئات البشرية والحروب الطاحنة انما هو تقطيع لاوصال الاسرة الواحدة من أجل مصالح فانية زائلة وبالتالى فان الله لايقره . لان الحالة الطبيعية التى يجب أن تقوم بين الاقارب هى التعاون والتراحم والتكافل . ثم يعود القرآن فيذكر الانسان بوحدة الاصل وبالقرابة النسبية التى يجب مراعاتها واتقاؤها (وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) والآيات التى تذكر الناس بان أصلهم واحد لافرق فى ذلك بين غنيهم وفقيرهم ولا بين أبيضهم وأسودهم كثيرة فى القرآن (لقد خلقنا الانسان من صلصال كالفخار) (خلق الانسان من ماء دافق) (خلق الانسان من علق)

كما يقرر القرآن اشتراك الجميع فى خيرات الارض فهى لم تخلق لفئة دون فئة أو شعب دون شعب وانما خلقت للنوع بأسره (خلق لكم مافى الارض جميعا) .

ويرفض القرآن أن يكون التمايز والتفاضل بين البشر على أساس من اللون كما لا يمكن أن يكون هو العنصر لاتحاد الناس فيه . فاختلاف الالوان بين الناس انما هو آية ودليل على قدرة الخالق الذى خالف بين الوانهم مع انهم من أصل واحد ومن مادة واحدة (ومن اياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين) فالانسان لايستطيع أن يختار لونه ليكون هذا اللون متميزا على غيره فيوجب له من الحقوق مالا يجب لمن اختار لنفسه لونا آخر بل هو يولد بذلك اللون ولا دخل لارادته فيه . وكذلك الانسان انما هو وسيلة للتفاهم بين جماعة معينة ولا فرق فى هذه الوسيلة بين أن تكون هذا اللسان أو ذاك .

وكذلك يرفض القرآن الاعتراف بأن موضع السكنى للانسان يفضله على غيره من بنى جنسه يوجب أن يكون سببا للحرب والمقاطعة فالله خلقه وخلق له

MINISTRY OF EDUCATION
ISA TOWN PUBLIC LIBRARY

الارض ليسكن عليها وليستفيد مما خلق فيها وفرقهم فى انحائها ليتعارفوا على عمارتها ويتعارفوا بما يوفره سكان كل جزء منها للاخرين (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) لاتتحاربوا أو تتقاطعوا ويعلوا بعضكم على بعض طغيانا وكبرياء . ولذلك ينهى القرآن بكل صراحة أن يسخر شعب من شعب أو رجال من رجال أو نساء من نساء (ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) فمقياس الافضلية اذن انما هو التقوى والذى من ضمنه التعارف والتعاون على البر والسعى نحو تحقيق المصالح العليا للانسانية (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وان الرفعة بين الناس انما تقوم على خصلتين يستطيعون جميعا أن يتنافسوا على تحصيلهما وهما الايمان والعلم (يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات) .

وحدة الدين :

على عكس ما كان بين اتباع الاديان السالفة من النفرة وعدم اعتراف اتباع كل دين بدين الاخرين مما جعل حالة الحرب بين اتباع هذه الاديان هى الحالة السائدة والمألوفة الامر الذى كلف البشرية كثيراً من التضحيات وعدم الاستقرار تأتى الدعوة الاسلامية فتعلن أن هذا الاختلاف هو اختلاف مختلق وان أصل الدين واحد (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاء العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب) . فالدين فى أصله وجوهره واحد وهو الايمان بالله والعمل الصالح ولكن هذا الاختلاف انما نشأ بعد بيان الدين والعلم به فقد عمد المتزعمون لتشويه حقائقه واخفائها جريا وراء المكاسب الرخيصة والمصالح الخاصة وليبقوا متزعمين وحتى لم يعد يعترف كل منهم بالاخر (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فهذا التنافر بين المطلعين على كتاب الله والذى جاء فيه فى وصية الله لكافة أنبيائه (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فالاختلاف فى الدين واتخاذه سلما ومرقاة لتحقيق الاغراض الشخصية ولو بكتم حقائقه وضروٍرياته انما هو بغى وتكبر وان الذين يفعلون انما يأكلون فى بطونهم نارا سوف يصلونها (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا كلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد) .

فحالة الحرب القائمة منذ الامد البعيدة ليست مرضية من الله سبحانه ولم يأذن بها وانما جرها على البشرية طغاة أفاكون اتخذوا الدين ستارا ومرقاة يصعدون عليه لتحقيق مآربهم ، فالله سبحانه انما أمرهم أن يتوحدوا فى الايمان به وبكل كتبه ورسله . وأن يقيموا الدين مخلصين له فيه (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وذلك دين القيمة)وهم انما أوجدوا هذه الفرقة وأثاروا بين البشرية هذه الحرب المستمرة من أجل مصالحهم الخاصة من أجل السلطان على الناس وأكل أموالهم بدون وجه حق (يا أيها الناس ان كثيرا من الرهبان والاحبار ليأكلون أموال الناس بالباطل) .

وتمضى هذه الدعوة قدما فى ازالة أسباب الحرب والتفرقة الدينية فتأمر أتباعها والمؤمنين بها بالاعتراف بكل أنبياء الله ورسله وكتبه (آمن الرسول بما أنزل اليه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله) كما نهاهم عن استعمال الاساليب المثيرة فى الحوار (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) .

« للبحث تكملة »

ألبا

وظائف شاغرة

موظفو تشغيل أجهزة التخزين

تعلن شركة ألمنيوم البحرين (ألبا) عن حاجتها لتعيين موظفين ذوي خبرة لتشغيل أجهزة التخزين الحديثة التي زود بها قسم التخزين التابع لدائرة خدمات الحاسبات الألكترونية بعد تطويره . وسيكون التعيين في هذه الوظائف بصفة دائمة أو مؤقتة . فعلى الراغبين في شغل هذه الوظائف التقدم بطلباتهم فوراً إلى :

مراقب شئون الموظفين ،

ألمنيوم البحرين - ص.ب. رقم ٥٧٠ - البحرين .